صيف العام ١٩١٤، تأسست جمعيتا «الاحسان العام» و«يقظة الفتاة العربية». وكانت كلتا الجمعيتين تتولّى رعاية الصناعات المحلية[٥].

وفي كل الاحوال، ظلّ نشاط الحركة النسوية الفلسطينية، على مدار العقدين الاول والثاني، تقريباً، يقتصر على النشاط الخيري، وتغلب عليه الصبغة الطائفية. ولم تحاول المرأة الفلسطينية ان تطرح أي قضية ذات بعد سياسي أو اجتماعي، أو أية قضية تتصل بحقوق الانسان. وربما كان ذلك أمراً منطقياً في ظروف وأوضاع تلك السنوات ومستوى الوعي الاجتماعي والثقافي السائد حينها، حيث كان نشاط المرأة في العمل الخيري، في حدّ ذاته، يعدّ انتهاكاً للقيم والعادات السائدة. وكان سفورها يعتبر من المحرّمات. والواقع، ان النشاط الخيري الذي بدأته السيدات المسيحيات، ثم أعقبها بعض السيدات المسلمات ظل، من الناحية الاساسية، قاصراً على زوجات وأقارب النخبة السياسية الفلسطينية ممّن توفرت لهن الفرصة في تحقيق قدر من التعليم. ويذكر انه من بين ٣٤٩ مدرسة ثانوية وابتدائية كانت مقامة في فلسطين في أواخر سنوات الحكم التركي، كان يوجد ٢٥ مدرسة ابتدائية، فقط، للبنات، وزاد عدد هذه المدارس في العام ١٩٢١ الى ٣٠ مدرسة ابتدائية، بالاضافة الى دار واحدة لمعلمات المدارس الابتدائية[٦].

التحول الى العمل السياسي

لم يستمر العمل النسائي طويلاً على هذا النحو، فقبل ان يطوي العقد الثاني من هذا القرن صفحته بدأت الجمعيات الخيرية النسائية تتجاوز البعد الطائفي، وتضم في صفوفها نساء مسلمات الى جانب النساء المسيحيات. وبدأت أهدافها ترتدي دلالات سياسية ووطنية واجتماعية واضحة. ففي العام ١٩١٩، «كان هناك اتحاد للسيدات العربيات [في فلسطين]... وكانت حرم فايز بك حداد احدى مشجعات ومنظمات هذا الاتحاد، وذهبت الى دمشق في العام ١٩١٩ كممثلة للاتحاد حاملة تهاني المرأة العربية في القدس للملك فيصل بمناسبة توليه العرش وطالبت مساعدة للجمعية»[٧]. وفي الفترة عينها، تقريباً، تأسست، في حيفا، منظمة نسائية باسم «الاتحاد العربي»، كانت تقودها ساذج نصار زوجة صاحب جريدة «الكرمل»، نجيب نصّار، وزميلته في تحرير الجريدة، وكانت تطلق على نفسها وصف «الوطنية الغيورة». وضمّت هذه الجمعية نساء مسيحيات ومسلمات، و«قامت بمشاريع كثيرة باشرتها بنشاط ملحوظ... [وكان للجمعية دور هام] في ايجاد رابطة بين معظم المنظمات النسائية في حيفا وشمال فلسطين، وقامت بدور نشط في مسائل ذات أهمية وطنية. ويعزى كثير من النجاح الذي حققته الى الجهود الفعّالة وحيوية سكرتيرتها السيدة نصّار»[٨]. كما تأسست، في يافا، جمعية «المرأة العربية» بأهداف سياسية وخيرية، وضمّت في عضويتها خليطاً من المسيحيات والمسلمات، وكانت تضم عدداً كبيراً من السيدات البارزات في يافا مثل زوجات السادة عمر البيطار وعيسى العيسى وراغب ابو السعود وتوفيق ابو ظريفة وغيرهن[٩]. وفي العام ١٩٢١، تأسست، في نابلس، «الجمعية النسائية» التي أعيد تأسيسها في العام ١٩٣٨ باسم «الاتحاد النسائي العربي» برئاسة مريم عبد الغني هاشم. وكانت هذه الجمعية تهدف الى تحسين وضع المرأة العاملة من الناحيتين، الاجتماعية والصحية، ورفع مستوى المعيشة للاسرة الفقيرة ومكافحة الاميّة[١٠]. وفي العام عينه، قامت السيدتان ميليا السكاكيني وزليخا الشهابي بتشكيل نواة الاتحاد النسائي الفلسطيني مع نساء أخريات، وكان هذا الاتحاد يعتبر امتداداً للاتحاد النسائي العربي في القاهرة، الذي كانت ترأسه هدى شعراوي[١١].

كان هذا التوسّع في النشاط النسائي الفلسطيني، والانخراط التدريجي في حقل النشاط